أولا- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

من غير اليسير أن نتصور حدودا واضحة تفصل فصلاً تاما بين فروع العلوم الإجتماعية المختلفة، لتباين الزوايا التي يتناول منها كل علم دراساته وتحليلاته، وقبل التطرق إلى طبيعة العلاقة التي تربط بين علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية الأخرى، ينبغي أولا التعرف على ماهية العلوم الإجتماعية بشكل عام بعدما تعرفنا على معنى علم الإجتماع.

- علاقة علم الإجتماع بعلم الإقتصاد:

يعنى علم الإقتصاد بصفة عامة بدراسة إنتاج وتوزيع السلع والخدمات، وقد تطور هذا العلم في العالم الغربي في ظل المدرسة الكلاسيكية بإنجلترا، وتناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الإقتصادية البحثة كالعلاقة بين المعروض من السلع وسعرها إلا أن علماء الإجتماع أيضا يهتمون بدراستها لأنهم يدرسون النواحي الإجتماعية للأنشطة الإقتصادية، ومن الملاحظ أن الكثير من المشكلات الهامة ذات الصلة الوثيقة بعلم الإقتصاد لم تتناولها البحوث الإقتصادية، ومن أمثلة ذلك دراسة دور القيم والتفضيل في التأثير على قوة العمل، وأثر العادات الإجتماعية في الأسعار، ودور التعليم في الإنتاج وغير ذلك من الموضوعات التي تركت وتناولها بالدراسة علم الإجتماع وعلم النفس، كذلك يساهم علماء الإجتماع في دراسة التسويق.[1].

3- علاقة علم الإجتماع بعلم السياسة:

علم السياسة جهوده على دراسة السلطة المجسدة في الأجهزة الرسمية ودراسة العمليات التي تحدث داخل نطاق هذه الأجهزة، بينما يهتم علم الإجتماع بدراسة كافة الجوانب القائمة فيه ومن بينها الحكومة.[2]

ويشير "سيمور ليبست" و" رينارد بندكس" إلى أن علم الإجتماع السياسي يدرس الموضوعات التالية:

- ✓ السلوك الإنتخابي في المجتمعات المحلية والقومية.
- ✓ القوة الإقتصادية وصنع القرار.
- ✓ الإيديولوجيا وعلاقتها السياسية.[3]

4- علاقة علم الإجتماع بعلم التاريخ:

إن علم التاريخ يهتم بدراسة ما حدث فعلاً ويؤرخ للحوادث التاريخية في مواقف معينة، و إذا كان علم التاريخ يدرس الظاهرة الإنسانية أو التفاعل الإنساني، فإن الموضوع ذاته هو محور اهتمام علم الاجتماع. وتنحصر العلاقة بشكل واضح وجلي بين العلمين في جانبين أساسيين وهما:

- ✓ **تطبيق المنهج التاريخي:** الظاهرة لا يمكن دراستها وتحديد طبيعتها إلا عن طريق تتبع صورها في الماضي فمثلا عند دراسة النظام الأسري في البلاد العربية علينا دراسة تاريخ النظام الأسري في الماضي وتحديد وظيفته في ذلك الزمان وتتبع الثغرات التي طرأت عليه حتى وقت الدراسة.
- ✓ **اتخاذ التاريخ كحقل تجارب للعالم الإجتماعي:** فمن المعروف أن التجربة في علم الإجتماع مجالها ضيق ومحدود فلا يمكن إجراء تجارب على المجتمع بشكل مباشر، لذا يلجأ علماء الإجتماع إلى التاريخ مثال ذلك لو أردنا أن نتعرف على مدى تماسك المجتمع في زمن الحروب فلا يمكن أن نجري حرب اصطناعية وإنما ندرس تاريخ الأمم في أوقات الحرب الفعلية الماضية بذلك سيكون علم الإجتماع دون الرجوع للتاريخ علما خفيف الوزن في سعيه الدؤوب لتتبع الظواهر الإجتماعية والقوانين التي تحكمها.[4]

5- علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

أن علم الإجتماع يهتم بدراسة الجماعة بينما يهتم علم النفس بدراسة الفرد غير أن هذا التصور غير دقيق، فالجماعة ما هي إلا عدد أقل أو أكثر من الأفراد، والجماعات لا تفكر أو تشعر إلا في أسلوب مجازي فالتفكير والسلوك لا يصدران إلا عن أفراد كما أن الإنسان الفرد ليس له وجود إلا في وسط جمعي.[5]

---

[1]- http://www.Cubouira.3oloum.org تاريخ الزيارة 12-12-2017

[2]- نفس المرجع السابق

[3]- https://www.facebook.com/profile.php?id=100013362274564&ref=bookmarks حسام الدين فياض،2016،ص16.

[4]- حسام الدين فياض:علم الإجتماع والعلوم الأخرى،2016،ص3
https://www.facebook.com/profile.php?id=100013362274564&ref=bookmarks

[5]- http://www.cubouira.3oloum.org تاريخ الزيارة 12-12-2017

ويلاحظ أنه كثيرا ما يتبادر إلى ذهن غير المتخصص أن علم النفس وعلم الإجتماع هما تسميتان لشيء واحد، إن هناك اعترافًا من قبل علماء الإجتماع الألمان، بأن التفسيرات السوسيولوجية والسيكولوجية يكمل أحدهما الأخر، حيث يذهب إلى أن الظاهرة السيكولوجية الفردية ينبغي أن تفسر بظواهر سيكولوجية على نفس المستوى فإن الظاهرة الإجتماعية أيضا يجب ألا يتم تفسيرها إلا في ضوء ظواهر اجتماعية مماثلة، ومن هنا فسر دوركايم ظاهرة الإنتحار كظاهرة اجتماعية مرتبطة بظاهرة اجتماعية أخرى هي ظاهرة التضامن الإجتماعي أو التفكك الإجتماعي.[6]

6- علاقة علم الإجتماع بعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

تعرف "الأنثروبولوجيا" بأنها كلمة يونانية مكونة من شقين Logy ومعناه علم و Anthropo ومعناها الإنسان ليصبح المعنى العام للمصطلح علم الإنسان، الذي يهتم بدراسة مظاهر حياة الإنسان دراسة شاملة بالتركيز على كل ما هو بدائي وبسيط في حياته، في مجتمعات معزولة وصغيرة نسبيا أو في عصور قديمة ولقد تعددت اهتمامات الأنثروبولوجيا في الوقت الراهن ولم تعد تقتصر على دراسة المجتمعات البدائية فقط ولكن أصبحت تهتم بدراسة مشكلات المجتمع الحديث وخاصة المناطق المتخلفة.[7]

وتنقسم الأنثروبولوجيا إلى"

- ✓ **أنثروبولوجيا اجتماعية:** نشأت لكي تدرس النظم الإجتماعية والحضارية للإنسان وهي بذلك تعد أقرب العلوم الإجتماعية لعلم الإجتماع.
- ✓ **أنثروبولوجيا فيزيقية:** تعد أكثر ارتباطًا بالعلوم الطبيعية والبيولوجية منه بالعلوم الإجتماعية.

وعلى الرغم من ذلك التقارب بين علمي الأنثروبولوجيا الإجتماعية وعلم الإجتماع، ظل الإختلاف بينهما قائما لفترات طويلة وهذا راجع إلى اختلاف موضوع الدراسة، فلقد انشغل علماء الأنثروبولوجيا الإجتماعية بدراسة المجتمعات الصغيرة والتي تختلف في طبيعتها تمام الإختلاف عن مجتمعاتنا من حيث أنها لا تخضع نسبيا للتغير ولا تتوافر عنها سجلات تاريخية، وكانت المناهج المستخدمة في الدراسة تتسق مع هذه الحقائق.

ثانيا- الظاهرة الإجتماعية وأهميتها في علم الإجتماع:

2- تعريف الظاهرة الإجتماعية:

تعرف الظاهرة الإجتماعية في علم الإجتماع وتحديداً كما ورد في كتاب "قواعد المنهج في علم الإجتماع" للكاتب دوركايم والذي قام بترجمته الأستاذ محمود قاسم بأنها: "ضرب من ضروب السلوك كان ثابتاً أم غير ثابت بحيث إنّ هذا السلوك قد يعمّ المجتمع كلّه، ويشكّل نوعاً من القهر لبعض أفراده"، فمثلاً ظاهرة عمالة الأطفال تشكل ظلماً للأطفال وتحرمهم من حقهم في التعلم واللعب، في حين أن بعض أفراد المجتمع يرى هذا الأمر عادياً ولا يشكل بالنسبة له أية مشكلة.[8]

3- أنواع الظواهر الإجتماعية:

هناك عدة أنواع للظواهر الإجتماعية فمنها ما هو إيجابي ينتج عن الإدراك والتفكير وحب الآخرين، ويكون الأفراد أيضاً ملزمين بإتباعها والسير على خطاها كلغتهم وبعض عاداتهم الإجتماعية، ومنها ما يكون سلبيي وهي الغالب الأعم، تنتج إثر تفكير سيئ أو طمع فتصبح ظاهرة سائدة يشكوها البعض وتصبح عادية للبعض الآخر كظاهرة الرشوة والفساد، والإنتحار في بعض المجتمعات، البطالة والأمية، وكل ذلك يعتبر بمثابة مشاكل مجتمعية يجب محاربتها والقضاء عليها وتوعية الأفراد بمدى خطورتها وتوابعها الوخيمة عليهم وعلى مستقبل أبنائهم[9].

---

[6]- محمود عوده: مرجع سابق،ص33.

[7]- http://www.cubouira.3obum.org

[8]- http://mawdoo3.com/%D8%AA تاريخ الزيارة 12-12-2017

[9] - http://mawdoo3.com/%D8%AA

4- دراسة الظواهر الإجتماعية وتحليلها:

دراسة الظاهرة الإجتماعية تعني استخدام المنهج العلمي في مجال علم الإجتماع للتعرف على خواص الظاهرة وحجمها وسرعة انتشارها ومعدل تغيرها، كما يتضمن دراسة المجالات الإجتماعية المنتجة للظاهرة
والفاعلة في تكوينها.

باتت المجتمعات تدرس الظواهر الإجتماعية السالبة كأفعال أو تدرس نتائجها أو ما تؤدي إليه من مضار أخرى مباشرة وغير مباشرة، رغبة منها في التخطيط الإجتماعي الفعال لمواجهة الظاهرة مواجهة فاعلة مبنية على دراية متقدمة بخصائصها وآليات تكونها وأطوار نموها وتداخلها مع المجالات الإجتماعية والظواهر المختلفة. والدراية المتقدمة بحال الظاهرة ومستوى الطور الذي وصلت لها يتيح للمجتمع وللمؤسسات المهتمة أن تضع حلولا ملائمة لواقع الظاهرة بناء على التشخيص العلمي الشمولي لها.

الظاهرة الإجتماعية هي فعل اجتماعي يمارسه جموع من البشر، أو هم يتعرضون له أو يعانون منه أو من نتائجه. وحينما تكون الظاهرة ذات بعد سلبي فهي مشكلة اجتماعية، والظاهرة الإجتماعية حينما تكون

إن الدراسة العلمية والمنهجية للظواهر الإجتماعية بات متبع في غالبية المراكز البحثية المتخصصة وتشخيص المشكلة الإجتماعية التي تصبح ظاهرة، يتطلب طرح الأسئلة الثلاثة التالية حسب ترتيبها:

- ✓ ماذا يحدث؟
- ✓ كيف حدث؟
- ✓ لماذا يحدث؟

مع إتباع أسلوب التشخيص العرضي للواقع، والأسلوب الطولي لتاريخ المشكلة، مع ضرورة تفتيت ما تعرضت له المشكلة من تفسيرات والحذر منها لأنها قد تكون خاطئة تؤدي بالفهم إلى اتجاهات معالجة غير صائبة تترتب عليها أخطاء متراكمة متعددة تؤدي إلى تفاقم الظاهرة، ولنا أن ندرك حقيقة هامة وأن غالبية من يخططون للمشاكل الإجتماعية في بعض المجتمعات النامية ليسوا من الدارسين للمشكلة الإجتماعية، ولكن المستقبل يبشر بشيء أفضل ومتخصصين واعين بحقيقة دراسة المشكلة الاجتماعية[10].

5- خصائص الظواهر الاجتماعية:

تمتاز الظواهر الإجتماعية بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من ظواهر العلوم الأخرى وأهم هذه الخصائص:

- تعرف الظاهرة الإجتماعية بأنها نتائج تأثير شخص أو جماعة أو مجتمع على شخص آخر، وينطوي هذا التأثير على كل نماذج السلوك الذي يحدث بين الناس وعلى جميع المواقف الإجتماعية. وتعتبر الظواهر الإجتماعية بمثابة الوقائع الإمبريقية التي يمكن ملاحظتها في الحياة الإجتماعية، فهي عبارة عن قوالب وأساليب للتفكير والعمل الإنساني.[11]
- إنها موجودة خارج شعور الأفراد بمعنى أنها أشياء خارجية تستلزم دراستها دراسة موضوعية لا على أساس تحليل شعور الفرد في الزمان والمكان.
- إنها تمثل جانبا جديدا في حياة الإنسان فإذا كان الإنسان بمقتضى طبيعته النفسية يشعر ويحس ويتألم وإذا كان بمقتضى طبيعته الحيوية أو البيولوجية يأكل ويشرب وينتقل من مكان لآخر، فإن طبيعته الإجتماعية تفرض عليه أن يعيش في مجتمع ويتعامل مع أفراده ويتفاعل معهم ويخضع للأوضاع السياسية والإقتصادية والتربوية واللغوية الكائنة بالمجتمع.
- إن الظواهر الإجتماعية كما يقول دوركايم تركيب خاص ينشأ من الفعل ورد الفعل بين ضمير الفرد من جهة وبين العقل الجمعي من جهة أخرى، فهي ليست من صنع فرد من الأفراد، ولكنها من صنع المجتمع وتنشأ بوحي من العقل الجمعي.

---

[10]- http://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=19875 ، منتدى التعليم العالي و البحث العلمي، الظاهرة الاجتماعية و خصائصها، تاريخ الزيارة 12-12-2017

[11]- محمد عاطف غيث: مرجع سابق،ص ص 431-432.

- تمتاز الظواهر الإجتماعية بأنها مترابطة ومتداخلة ويفسر بعضها البعض، ويؤثر بعضها في البعض فلا يمكن دراستها منفصلة عن بعضها، أو منفردة فالأسرة كظاهرة اجتماعية مثلا مرتبطة بالظواهر الإفتصادية والسياسية...الخ.
- الظاهرة الإجتماعية تتصف بالعمومية والإنتشار أي يشارك فيها معظم المجتمع.
- الظاهرة الإجتماعية تاريخية بمعنى أنها سابقة في الوجود على الوجود الفردي.
- إنها تتسم بالجبر والقصر فهي تمتاز بقوة آمرة قاهرة من خلالها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد.
- الظاهرة الإجتماعية معقدة أي لا يمكن إرجاعها لسبب واحد لأنها تعود إلى عوامل متعددة وقد أخطأ الكثيرون حين حاولوا تفسيرها بعامل جغرافي أوسياسي أو اقتصادي، فظاهرة الجريمة مثلا يمكن أن نجدها محصلة لمجموعة من الأسباب النفسية والإقتصادية والدينية، ولهذا التعقيد كانت دراستها أصعب من دراسة الظواهر الطبيعية.
- الظاهرة الإجتماعية نسبية ومتغيرة من حيث الزمان والمكان، فالزواج مثلا يختلف من حيث تطور أشكاله على مر العصور، كما يختلف من مجتمع لآخر من حيث عدد الزوجات والأزواج، ومن حيث تقاليد الأفراح....الخ.
- الظاهرة الإجتماعية مكتسبة فيتم تنشئة الأفراد عليها داخل الأسرة والمجتمع، ومن تبادل الأراء واتصال وجهات نظرهم، وانصهار رغباتهم وإراداتهم.
- تمتاز الظاهرة الإجتماعية بصفة الجاذبية وهي صفة أضافها دوركايم ليرد بها على معارضيه الذين اعتبروا أن وصف الظاهرة الإجتماعية ثقيلة على الناس، لأن هناك إرادة أقوى من إرادتهم تتحكم فيهم، فرد دوركايم بأن الإلزام هنا له جاذبية وهذه الجاذبية نوعان:

- ✓ **لا شعورية:** لأن الأفراد يعتادون عليها، ومتى اعتاد الفرد على شيء فإن هذا الشيء يصبح سهلا ميسورا على الفرد، بل محبب إلى نفسه.
- ✓ **شعورية:** وهي تتردد من وقت لآخر، في مناسبات معينة كما هو الحال في الإحتفالات والأعياد وغيرها.[12]

6- الدراسة العلمية للمجتمع بين الرفض والتأييد:

إن قضية إخضاع الظواهر الإجتماعية للدراسة العلمية مثل ظواهر العلوم الطبيعية أمر يكتنفه العديد من الإختلافات، فرجل الشارع البسيط يعتقد أنه من الإمكان فهم مجريات الحياة الإجتماعية بالبداهة والخبرة التي يمتلكها الإنسان حتى بعض المفكرين ومنهم "بوان كاريه" يؤيد نفس التعليل ويؤكد في ذلك أن علم الإجتماع علم كثير المناهج قليل النتائج وإن وجدت هذه الأخيرة فإنها جد محدودة كما ونوعا، ويفسر هؤلاء الرافضين لإمكانية الدراسة العلمية للمجتمع موقفهم على أسسا متباينة يمكن وضع نماذج منها على النحو التالي:

- إن المجتمع ظاهرة متغيرة باستمرار، والمادة التي يجمعها الباحث حول ظاهرة معينة في وقت ما تصبح قديمة لتتجاوزها التحولات حتى قبل أن يصل الباحث للنتائج النهائية، أي أن حركة المجتمع تسبق حركة البحث الإجتماعي ليحول ذلك دون الوصول إلى نتائج ثابتة عن هذه الظاهرة المدروسة.

[12] - أحمد عبد الجواد: مرجع سابق، ص ص 59-60.

- إن مناهج البحث العلمي تستخدم في مجال العلوم الطبيعية فقط لثبات قوانينها وانتظاماتها لعدم تدخل عناصر أخرى مما يصدق التنبؤ دائما بحركة الظواهر العلمية، أما في الظاهرة الإجتماعية فإنه لا يمكن الوصول إلى مثل هذه القوانين لتدخل عناصر كثيرة في الظاهرة مما قد يؤدي هذا إلى إمكانية التنبؤ وتحقق القانون أو لا ومن هذه العوامل الإرادة الإنسانية، فالثورة الإجتماعية مثلا تحدث نتيجة لتوفر عنصري التناقض والقهر الإجتماعي، ومع ذلك قد لا تكون بسبب عدم رغبة الأفراد بالقيام بها، ومن ثم فالإرادة الإنسانية هنا قد تتدخل لتحقيق القانون الإجتماعي أو عدم تحقيقه، بل أكثر من ذلك فإن هناك من يتصور أن الحياة الإجتماعية تجري وفقا لمشيئة الأفراد أو أي مشيئة أخرى، تجري بشكل لا نظام فيه وبالتالي ليس هناك ما يستدعي البحث العلمي.

- إذا كان المنهج التجريبي يعني التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في ظاهرة ما، وإذا كان من المستحيل استخدام هذا المنهج في المجال الإجتماعي لعدم القدرة على خلق الظروف الملائمة للتجربة المعملية، فإن هذا يعني ببساطة أن الظواهر الإجتماعية غير قابلة لأن تدرس دراسة علمية، فالسلوك الإجتماعي و الطلاق،العزوف المدرسي هي ظواهر لا يمكن إخضاعها للتجربة المخبرية.

في المقابل يفند المتحمسون لإمكانية الدراسة العلمية للمجتمع هذه الدعوى ويردون على كل واحد بحجج متباين منها[13]:

- إن التغير والحركة الدائبة ليست سمة المجتمع الإنساني فقط بل هي سنة الكون وقانونه الحتمي، سواء في جوانبه المادية أو جوانبه الإجتماعية والثقافية، إن التغير لا يحدث بشكل عفوي وإنما يحدث وفقا لأشكال من الإنتظامات التي تتميز بالحركة وهدف أي علم هو الكشف عنها، مثال ذلك فالظواهر الفلكية تخضع لنفس قانون الحركة ولم يعرقل هذا من تقدم علم الفلك.

- أن المجتمع ظاهرة إنسانية طبيعية وهي جزء متكامل مع الجوانب الطبيعية في الكون، لذلك فليس من الصحيح أن نستثنيه من كافة القوانين والتنظيمات التي تحكم الظواهر الطبيعية الأخرى، إن القانون الإجتماعي إذن يختلف عن القانون الطبيعي إلى المدى الذي ينطوي فيه على عنصر الإرادة بحيث تصبح هذه الأخيرة جزءا لا يتجزأ من القانون، وإذا ما توفرت كشرط من شروط تحقق القانون تلاشت الإختلافات المزعومة بين ما هو طبيعي واجتماعي.

- إن فهم المنهج العلمي في التجربة المعملية هو فهما خاطئا وضيقا، لأنها مجرد إجراء من بين الإجراءات العديدة كالملاحظة والمقابلة والطرق الرياضية والإحصائية، فعلم الفلك يستحيل عليه استخدام التجارب ولكنه يستند إلى إجراءات منهجية ملائمة لموضوعاته كالملاحظة والوسائل الإحصائية، ومع ذلك لم يشك أحد في مدى علميته أو كفاءته، كذلك هو الحال بالنسبة لعلم الإجتماع الذي يلتزم بالمنهج العلمي لأنه طريقة للتفكير وأسلوبا لجمع بيانات عنها وطريقة في تحليل هذه البيانات واستنباط النتائج وتفسيرها والوصول إلى تعميمات وبناء على إعادة صياغة وتحليل المادة التاريخية يمكن للباحث الإجتماعي أن يعد دراسات لا تقل دقة عن المنهج التجريبي المزعوم.

[13] - محمود عودة: مرجع سابق،ص ص 62-63.